العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية في ظل أزمة سد النهضة

محمود محمد محمود حسانين

بحث مقدم ضمن استكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية من كلية السياسة والاقتصاد – جامعة السويس

إشراف

أ.د / عبدالعال الديربي	**أ.م. د/ محمود صافي**
أستاذ العلوم السياسية	**أستاذ مساعد العلوم السياسية**
كلية السياسة والاقتصاد جامعة السويس	**كلية السياسة والاقتصاد جامعة السويس**

الملخص:

تسعى إسرائيل إلى البحث لها عن دور استراتيجي في منطقة القرن الإفريقي، من خلال سياسات التمدد والتوسع بهدف خلق طوق أمني حول بعض الدول الإفريقية ذات الأغلبية المسلمة بغرض تحقيق الهيمنة الإقليمية، والحيلولة دون قيام تكتل عربي إفريقي ضد إسرائيل. كما تسعى إسرائيل اليوم جاهدة للتواجد أكثر في البحر الأحمر، وتتعاون مع إثيوبيا لحرمان العرب من إحكام قبضتهم على باب المندب والقرن الإفريقي وسواحل البحر الأحمر، حيث وقع الطرفان اتفاقاً استراتيجياً في سنة ١٩٩٦. وتعمل اسرائيل على دعم إثيوبيا في بناء سد النهضة من أجل الضغط على مصر لإعطائها حصه من مياه النيل.

الكلمات المفتاحية:

سد النهضة – مياه النيل – البحر الأحمر – باب المندب – منطقة القرن الإفريقي

Summary:

Israel seeks to find a strategic role in the Horn of Africa region, through policies of expansion and expansion with the aim of creating a security cordon around some Muslim-majority African countries in order to achieve regional hegemony and prevent the establishment of an Arab-African bloc against Israel. Israel is also striving to have a greater presence in the Red Sea, cooperating with Ethiopia to deny the Arabs a firm grip on the Bab al-Mandeb, the Horn of Africa, and the Red Sea coast, where the two sides signed a strategic agreement in 1996. Israel is working to support Ethiopia in the construction of the Grand Ethiopian Renaissance Dam in order to pressure Egypt to give it a share of the Nile water.

Keywords:

Renaissance Dam – Nile Water – Red Sea – Bab al-Mandab – Horn of Africa

المقدمة:

تعمل إسرائيل بالتعاون مع إثيوبيا للضغط على مصر وتطويقها من خلال سد النهضة مستغلة حاجة مصر الكبيرة إلى مياه النيل، حيث أنه أهم مصدر تعتمد عليه مصر في المياه، كما تتعاون إثيوبيا وإسرائيل لحرمان العرب من إحكام قبضتهم على باب المندب والقرن الإفريقي وسواحل البحر الأحمر، حيث وقع الطرفان اتفاقاً استراتيجياً في سنة ١٩٩٦، تمنح من خلاله لإسرائيل تسهيلات عسكرية واستخباراتية في

الأراضي الإثيوبية، ثم جرى تأكيد هذا المبدأ في اتفاق استراتيجي آخر في عام ١٩٩٩. وهنا يمكن التأكيد أن ثمة توافق بين الطرفين لبسط نفوذهما في المنطقة.

إشكالية الدراسة: -

يمكن التأكيد على أن العلاقات الإسرائيلية بإثيوبية هي علاقات برجماتية تعتمد على المصالح المتبادلة بين الطرفين، وهو الأمر الذي اتضح من خلال المشاركة الإسرائيلية في سد النهضة والذي مثل تهديداً للأمن المائي لدول المصب (مصر، السودان) وبالتالي فإن الإشكالية التي تتمحور حولها دراستنا الحالية هي استقراء الآثار المترتبة على العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية على الأمن القومي المصري من خلال البحث عن آليات فاعلة للتعاطي مع تداعيات بناء سد النهضة.

تدور إشكالية الدراسة حول معرفة تأثير تطور العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية على الملف المائي خاصة في ظل أزمة سد النهضة في ضوء تنامي العلاقات التفاعلية بين الجانبين وتداعياته على الأمن القومي المصري، ومن ثم تتمثل المشكلة البحثية للدراسة في تساؤل رئيسي مفاداه: -**" إلى أي مدى يلعب تطور العلاقات الإسرائيلية بدولة إثيوبيا دوراً في التأثير السلبي على ملف سد النهضة؟"**

تساؤلات الدراسة

من خلال التساؤل الرئيسي، يتفرع عدد من التساؤلات الفرعية، وذلك على النحو التالي:

١. إلى أي مدى تتمثل الأهمية الجيوسياسية لدولة إثيوبيا بالنسبة لإسرائيل؟
٢. كيف تطور شكل العلاقات بين الجانبين الإسرائيلي الإثيوبي؟
٣. إلى أي مدى تتمثل أهمية الدور الإسرائيلي في إثيوبيا وخاصةً في قضية سد النهضة؟
٤. كيف انعكس التقارب في العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية على الأمن القومي المصري؟
٥. ما هي سيناريوهات مستقبل العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية؟

ثالثاً: أهمية الدراسة :-

- **الأهمية النظرية (العلمية)**

تنهض أهمية الدراسة النظرية في تناول موضوع تطور العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية في إبراز كيفية فهم ومعالجة وتحليل أبعاد أثر تطور العلاقات على أمن مصر المائي.

- **الأهمية العملية (التطبيقية)**

تبين هذه الدراسة أثر تطور العلاقات الإسرائيلية مع إثيوبيا، مع الإشارة إلى أن هذه العلاقة المتأثرة بتطور العلاقات، تُرسم في ظل التنافس الدولي الشديد على مناطق النفوذ بين مصر وإسرائيل.

كما تحاول الدراسة فهم التطورات المستجدة في العلاقات الإسرائيلية مع إثيوبيا من خلال توضيح المكانة التي تحتلها هذه القارة الإفريقية في سياسة إسرائيل الخارجية، وبيان طبيعة الاتفاقيات التجارية والاستثمارات الإسرائيلية في إثيوبيا، وأثر ذلك على استمرارية الخلاف المصري الإثيوبي حول سد النهضة. ومن ثم وضع رؤية مستقبلية لتنمية العلاقات المصرية لمتخذ القرار.

رابعاً: الإطار المنهجي

في هذه الدراسة البحثية سوف نقوم باستخدام مناهج دراسة الحالة ومنهج الدور وكذلك المنهج التحليلي الوصفي ومحاولة الباحث تطبيق هذه المناهج على موضوع الدراسة وتوضيح كيفية الاستفادة من استخدام المناهج البحثية المختلفة

أولاً: التعاون الإسرائيلي الإثيوبي في بناء سد النهضة

على الرغم من أن مشروع سد النهضة تنتمي فكرته إلى مكتب استصلاح الأراضي الأميركي، الذي خطط له عام ١٩٦٣ لتطويق عبد الناصر، إلا أنه لا يمكن انكار وجود علاقة أساسية لإسرائيل بهذا المشروع لا تقتصر على الإسناد والتمويل، لكنها تقفز إلى أن السبب الرئيس لبناء هذا السد قد يكون هو إمكانية حصول إسرائيل على مياه النيل.

إن هدف إسرائيل من التركيز على دول حوض النيل هو الرغبة في الحصول على مياه النهر والضغط على صانع القرار المصري نظراً لحساسية وخطورة "ورقة المياه" في الاستراتيجية المصرية، وأطماع إسرائيل في مياه نهر النيل قديمة ومعروفة.

وهدفت إسرائيل إلى تدعيم علاقاتها مع دول حوض النيل، وهذا أوضحه إفرايم سنيه وزير الدفاع الإسرائيلي في كتابه إسرائيل بعد عام ٢٠٠٠م، عن أهمية العلاقات بين إسرائيل وإريتريا وإثيوبيا بقوله: إنه لا يمكن تقدير القيمة الاستراتيجية لإثيوبيا وإريتريا دون الإشارة إلى سيطرتهما على مصادر النيل فهذه مسألة تخلق توتراً بينهما وبين مصر، وبسبب خبرتنا نحن بالذات في مجال المنشآت المائية الكبيرة، فإننا نستطيع أن نسهم بأفكار خلاقة في هذا المجال، وذلك للاستفادة من مياه النيل وللتأثير على الأمن القومي العربي خاصة السودان ومصر، هذا بالإضافة إلى التواجد العسكري الإسرائيلي في مياه البحر الأحمر بهدف تدعيم الأمن القومي الاسرائيلي.

استخدمت إسرائيل "آلية الاختراق" التي تظهر مؤشراتها في نواح عديدة سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو ثقافية، فسعت إسرائيل إلى تعزيز علاقاتها مع دول الحوض في مجالات التبادل التجاري والزراعي والمائي، ويمكن تفسير التقارب الإسرائيلي – الإثيوبي باعتبار أن إثيوبيا تسيطر على ٨٥٪ من موارد مياه النيل وتستضيف منبعه الرئيسي، بالإضافة إلى عوامل سياسية مثل العلاقات التاريخية المصرية الإثيوبية المضطربة والعوامل الجيواستراتيجية مثل تمثيل إثيوبيا في منطقة القرن الإفريقي. لذلك فإن التقارب الإثيوبي الإسرائيلي يأتي على حساب المكانة المصرية في المنطقة المائية ويزيد من الضغط على الأمن القومي المصري. الهدف من الاختراق الإسرائيلي في حوض النيل هو تحقيق الأهداف الاستراتيجية لنظرية الأمن الإسرائيلي المتمثلة في تمكين إسرائيل من محاصرة الدول العربية – وخاصة مصر - وحرمانها من أي تأثير في إفريقيا.

كما استثمرت إسرائيل الصراعات الحادة في إثيوبيا لصالحها، مثلما استفادت من البيئة الاقتصادية الهشة في إثيوبيا وحاجة الأخيرة إلى المعونة والمساعدة وغياب المنافسة العربية وبالأخص المصرية، وذلك من أجل تحقيق مآربها التي لم تكن بأي حال من الأحوال تصب في المصلحة العربية والمصرية. فرفعت شعار الدولة الصديقة ذات السمات الخاصة التي مكنتها من الانعتاق من الاضطهاد وتحقيق التنمية بما يؤهلها لقيادة نموذج يصلح الاقتداء به من قبل الدول الإفريقية التي تشارك إسرائيل في كونها دولاً نامية تعاني القهر والاضطهاد.

كما استغلت إسرائيل الطموح الإثيوبي للعب أدوار اقليمية والاستفادة من تغيير الكثير من التوازنات الدولية والإقليمية وما أحدثه التنافس الدولي على منطقة الحوض من تنامى لأدوار بعض دول المنابع، فسياسة التشدد تجاه مصر لا تنحصر في ملف المياه فقط ولكن كان الحرص على تغييب أو تهميش أي دور لمصر في منطقة حوض النيل والقرن الإفريقي أحد ركائز السياسة الاثيوبية.

ثانياً: تنامى الدور الإسرائيلى فى سد النهضة

لعبت إسرائيل دوراً محورياً ولاتزال - في مسألة بناء سد النهضة، بل وبناء استراتيجيات التفاوض الإثيوبية إزاء مصر، كما تلعب دوراً أساسياً في مجال دعم الدول الإفريقية التي تحتاج إلى توليد الطاقة اعتماداً على الموارد المائية المرتبطة بنهر النيل، بما يشكل ضغوطًا إضافية على مصر.

كما أن إسرائيل تستغل تعامل إثيوبيا وفق مصالحها مع دول حوض النيل الشرقي، وتعتمد على دعم إدراج إثيوبيا في صراعاتها العسكرية المباشرة والاكتفاء برسم الطريق لها، هذا النجاح الإسرائيلي تعود أسبابه لنظام التخطيط الذي تتبعه إسرائيل لسياساتها الخارجية، والذي يقوم على التخطيط الدقيق للسياسة الخارجية لتحقيق المصالح الوطنية.

ومن أمثلة ما قدمته إسرائيل لإثيوبيا ما تقدمت به إسرائيل بأبحاث علمية حول الأتربة الإثيوبية وماكينات ومشاريع لبناء ثلاثة سدود كجزء من برنامج أشمل

يستهدف بناء ٢٦ سدًا على النيل الأزرق لري حوالي مليون فدان (٤٠٠ ألف هكتار) وإنتاج ٣٨ مليار كيلوا وات من الطاقة الكهرومائية الأمر الذي سيحرم مصر من ٥ مليارات متر مكعب من المياه.

وقامت إسرائيل بالفعل بمساعدة إثيوبيا ببناء سد على نهر فنشا أحد فروع النيل الأزرق الذي يمد النيل بحوالي ٧٥% من المياه لحجز نصف مليار متر مكعب سنوياً في مقابل قيام إثيوبيا بتقديم تسهيلات لإسرائيل في جزيرتي وفاتيما " في البحر الأحمر بما يعني عودة إسرائيل لبناء قواعدها العسكرية التي كانت بالقرب من باب المندب قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وإن كان هذا الموضوع قد تحول إلى إريتريا بعد استقلالها، كما أعلنت إثيوبيا بفضل الدراسات الإسرائيلية في شهر يوليه ١٩٩٦ عزمها على بناء سدين بتمويل من البنك الدولي على نهري النيل الأزرق وعطبرة وهما من أهم روافد نهر النيل.

وقد اشتملت المساعدات الإسرائيلية على ثلاثة مجالات أساسية وهي: نقل المهارات التقنية وغيرها من خلال برامج تدريبية معينة، وتزويدها بخبراء إسرائيليين لمدة قصيرة أو طويلة المدى، وإنشاء شركات مشتركة أو على الأقل نقل الخبرات والمهارات الإدارية للشركات الاثيوبية. ومن أهم الشركات الإسرائيلية العاملة في إثيوبيا:

١- الشركة الإسرائيلية المائية، والتي تقوم بمشروعات ري في إثيوبيا لحساب البنك الدولي، إضافة إلى أعمال إنشائية في أوجادين، ويقع على عاتق هذه الشركة تنفيذ المشاريع المائية في إثيوبيا.

٢- شركة الدا التجارية، وهي متخصصة في بيع الآلات الزراعية ومعدات الري والبذور وتربية الدواجن.

٣- شركة آسيا للمواد الكيمائية والصيدلانية وتقوم بصنيع الأدوية والمواد الزراعية.

٤- شركة سوليل بونيه للبناء والأشغال العامة.

٥- شركة ميكرون وتقوم بتطوير مصادر المياه وساهمت في بناء خزانات على بحيرة تانا. هذه هي أهم الشركات الإسرائيلية العاملة في إثيوبيا ويلاحظ أنها تركز في الماء لغرض إسرائيلي تعرفه.

وما سبق دفع الخبراء للحديث عن مؤامرة إثيوبية - إسرائيلية تسعى للتحكم في كميات المياه المتدفقة لمصر والسودان، ومن ثم وجهت مصر تحذيراً إلى إسرائيل وإثيوبيا في ١٩٩٠/١٠/١٧م بعدم العبث بمياه النيل وذلك بعد تلقيها تقريراً عن أنشطة إسرائيلية في إثيوبيا تؤثر على مجرى النيل بجانب قيام إسرائيل باستكشاف إمكانية بناء ثلاثة سدود في إثيوبيا وشوهد مهندسون إسرائيليون في هذا الصدد يجرون اختبارات للتربة في منطقة آبي وبحيرة تانا بالقرب من النيل الأزرق ، فبعثت مصر برسالة إلى أديس أبابا عبر ليبيا - يناير ١٩٩٠ تفيد بأن " القاهرة لن تسمح بأية محاولات لإعاقة مجرى نهر النيل، وطلبت الخارجية المصرية من الحكومة الإثيوبية تفسيراً لما يحدث على بحيرة تانا، وجاء الرد الإثيوبي مطمئناً، كما أرسلت سفارة مصر بتل أبيب استفساراً إلى الحكومة الإسرائيلية وتلقت مصر رداً من إسرائيل ينفي مشاركتها في إقامة أية مشروعات وأن المشروعات الإثيوبية تبلغ ٣٢ مشروعاً منذ عام ١٩٥٨ وتكلفتها ٣مليار دولار وارتفعت إلى ١٠ مليار دولار وهناك صعوبات فنية في التوسع بهذه المشروعات، بينما في مطلع ٢٠٠٤ قامت إسرائيل مجدداً بدراسات تفصيلية حول التربة الإثيوبية ومشروعات بناء السدود.

تلعب إسرائيل دوراً كبيراً في عملية تمويل وبناء سد النهضة الإثيوبي، كما أنها لا تترك فرصة للتدخل في إثيوبيا ضد مصر إلا واستغلتها، ومن ذلك التدخل في سد النهضة، وتشير العديد من الدلائل إلى أن إسرائيل لها دور مباشر في عملية تمويل السد وأبرز تلك الدلائل هي:

١. في أواخر عام (٢٠٠٣) وصل سيوم مسفين وزير الخارجية الإثيوبي إلى إسرائيل في زيارة بدعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي وهذه هي الزيارة الأولي لوزير خارجية

إثيوبيا منذ عشر سنوات عند استئناف العلاقات بين إثيوبيا وإسرائيل في ديسمبر (١٩٨٩).

٢. تناقلت وكالات الأنباء في منتصف العام ٢٠١٣ رسالة شكر من الحكومة الإثيوبية، للعديد من الدول التي كانت تقف خلف تمويل سد النهضة وكانت إسرائيل من أبرز تلك الدول.

٣. في أبريل ٢٠١٤ أكد عبد القادر جومي السياسي المعارض الإثيوبي وعضو البرلمان الإفريقي في مقابلة على قناة العربي، أكد على وقوف إسرائيل ودول أجنبية وراء السد وتمويله؛ من أجل الإضرار بمصالح وحصة مصر من مياهها التاريخية.

٤. في يوليو (٢٠١٧) زار رئيس الوزراء الإثيوبي إسرائيل والتقى خلال زيارته برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس رؤوفين رفلين.

٥. زيارة رئيس إسرائيل رؤوفين رفلين في مايو (٢٠١٨) إلى أديس أبابا من أجل تجديد الشراكة وتعميق العلاقات مع الحكومة الجديدة.

٦. في سبتمبر (٢٠١٩) زيارة رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد إلى إسرائيل والتقى برئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

٧. السوابق التاريخية لإسرائيل في عمليات تمويل السدود الإثيوبية من أجل الإضرار بالأمن المائي المصري. وذلك كله للضغط على مصر لتوصيل مياه النيل لإسرائيل نظراً لأهمية تلك المياه لها.

ثالثاً: محددات الدور الإسرائيلي في بناء سد النهضة

عندما أدركت إسرائيل حاجتها الماسّة لدول حوض النيل وخاصة دول المنبع التي تُمثّل ورقة ضغط على مصر والدول العربية اتخذت من التدخّلات السياسية والاقتصادية والعسكرية سبيلاً للسيطرة على مياه النيل والاستفادة منها وقد ظهر هذا التدخّل سياسياً في اتفاقية عنتيبي ودعمها للموقف الدولي لإثيوبيا في الملفات المختلفة.

وقد جاءت اتفاقية عنتيبي والتي وافقت عليها معظم دول المنبع، ووَقَّعَتْ عليها في عام ٢٠٠٩م والتي سيطرت فيها إثيوبيا بشكل كبير بقيادة رئيس الوزراء زيناوي على ملف حوض النيل، وقد كانت من أشد الدول المواجهة لمصر وحقوقها التاريخية، وقد كان هذا التشدد بدعم من إسرائيل والتي مارست ضغطاً على بقية دول الحوض ودول المنبع بوجهٍ خاص، بما يحقِّق لها مصالحها المائية والسياسية المخطَّط لها في الاستراتيجية الإسرائيلية.

وقدَّمت إسرائيل لإثيوبيا العديد من المساعدات الاقتصادية؛ نظرًا للأهمية الاستراتيجية لتلك الدولة لدى إسرائيل، وقد بدأت تلك المساعدات التي قدمتها إسرائيل منذ عقد التسعينيات، سواءً في ظل وجود علاقات دبلوماسية بين الدولتين أو حتى في ظل انقطاع تلك العلاقات.

كما تنوَّعت المساعدات ما بين المساعدات في النواحي الزراعية والتنموية والفنية والصحية أيضًا، وقد برَّرت إسرائيل هذه المساعدات تحت مسميات الدولة ذات الأولوية في تلقي المساعدات التكنولوجية والاقتصادية.

لقد سعت إسرائيل بشكل كبير لتمويل إثيوبيا في بنائها للسدود على مجرى نهر النيل؛ وذلك لتحقيق أهدافها المائية في نهر النيل، ومن أهم تلك التمويلات ما قدَّمته إسرائيل لبناء سدّ النهضة الإثيوبي، والتمويل لغيره من السدود على مجرى النيل في إثيوبيا، كما قدمت إسرائيل الدعم الفني وذلك بإرسال الخبراء والفنيين لإثيوبيا للمساعدة في عمليات البناء والاستشارات والخبرات بشأن إنشاء السدود، فقد وصل عدد الخبراء الإسرائيليين في إثيوبيا إلى ما يصل إلى ٤٠٠ خبير على الأراضي الإثيوبية؛ وذلك لإجراء الأبحاث لإقامة مشروعات الري والسدود على مجرى النيل.

لقد تضاعف حجم الاستثمارات والعلاقات الاقتصادية والتجارية الإسرائيلية في إثيوبيا، إلى الحدّ الذي تضاعفت فيه الواردات الإسرائيلية من إثيوبيا أكثر ثلاثين مرة مما كان عليه خلال عقد التسعينات؛ حيث زادت قيمة تلك الصادرات الإثيوبية إلى إسرائيل إلى الحد الذي وصلت فيه إلى ٢٣٠%. أما بالنسبة للصادرات الإسرائيلية إلى

إثيوبيا فقد زادت حوالي ٥٠٠% خلال عام ٢٠٠٩م، لتدل بذلك على مدَى التغلغل والتدخُّل الاقتصادي الإسرائيلي في إثيوبيا.

رابعاً: التدخُّل الإسرائيلي في سد النهضة وفقاً لاستراتيجية التغلغل في شرق إفريقيا

يعود الاهتمام الإسرائيلي بالقرن الإفريقي بصفته أهم موقع استراتيجي بالنسبة لهم من الناحية الأمنية إلى ولادة الدولة العبرية في المنطقة الإسلامية العربية، فكل ما يهم إسرائيل أن لا يكون البحر الأحمر بحراً عربياً خالصاً. ويمكن تفسير مدى حرص إسرائيل على التعاون الاستراتيجي بينها وبين دول القرن الإفريقي وسعيها للتغلغل داخل المنطقة وفرض الهيمنة عليها لما تشكله المنطقة من أهمية قصوى في الحفاظ على المنظومة الإسرائيلية حيث يمكنها ذلك من:

١-تأمين البحر الأحمر ومدخله الجنوبي مضيق باب المندب فقد أدركت إسرائيل أهمية البحر الأحمر ككل ومضيق باب المندب كجزء ولذلك فهي تبذل قصارى جهدها للسيطرة على ذلك الممر المالي والتحكم فيه. فإسرائيل لها أهداف خاصة في البحر الأحمر.

٢-الحد من الانتشار المتزايد للحركات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي، حيث تنظر إسرائيل بخطورة بالغة إلى تنامي المد الإسلامي في منطقة القرن الإفريقي لذلك تعمل على تعميق تحالفاتها مع الدول التي تدين المسيحية.

- تقدم إسرائيل نفسها للولايات المتحدة الأمريكية على أنها المدافع الأول عن القيم الديمقراطية ومكافحة الإرهاب من خلال مواجهتها الحركات الإسلامية في المنطقة.

- إن إسرائيل تعتبر تمدد تلك الحركات الإسلامية في القرن الإفريقي خطراً يهدد أمنها القومي، فقد تطلعت إسرائيل إلى حماية مصالحها وأمنها القومي من أي محاولات خارجية لاختراقه من خلال تأمين منطقة القرن بشكل عام، وذلك بعد ادعاءات إسرائيلية بتعرض أمنها لخطر جراء سعي تلك الجماعات الإسلامية باستهداف أمن إسرائيل الداخلي بشكل مباشر فقد عملت على:

• تنفيذ هجوم جوي من طائرات حربية إسرائيلية على قافلة شاحنات في السودان ادعت إسرائيل أنها تحمل معدات قتالية تمهيداً لنقلها لقطاع غزة خلال الحرب الإسرائيلية على غزة في تاريخ (٢٠٠٨/١٢/٢٧) (٢٠٠٩/١/١٧).

• تنفيذ غارة جوية إسرائيلية من طائرات حربية على مصنع اليرموك في السودان بادعاء إسرائيلي على أن المصنع يعمل على تجهيز صواريخ متوسطة المدى سيتم نقلها إلى قطاع غزة وإطلاقها على المدن الإسرائيلية.

وهنا يمكن القول إن قضية المياه تدخل في إطار قضايا التسوية وإعادة صياغة بناء الوحدات المكونة للنظام الإقليمي في المنطقة ولذلك تطرح الصفوة الإسرائيلية في إطار تطبيع العلاقات مع مصر وتوزيع الموارد المائية في المنطقة نموذجين للتكامل المائي هما:

أ/ نموذج المهندس اليشع كلي (تاحال) الذي يقوم على أساس أن مشاكل الكيان الإسرائيلي المائية يمكن حلها عن طريق استخدام ١ % من مياه نهر النيل وأن هذا المشروع يمكن أن يؤدي إلى حل مشاكل المياه المصرية والعربية بري شمال سيناء وإمداد قطاع غزة والكيان الإسرائيلي والضفة الغربية بالمياه.

ب/ نموذج (يؤر) أو النيل الأزرق – الأبيض الذي نادى به شاؤول ارلوزوروف نائب مدير هيئة مياه الكيان الإسرائيلي سابقاً، وذلك بحفر أنفاق تحت قناة السويس لدفع مياه نهر النيل إلى سيناء ثم إلى صحراء النقب. وقد واجه هذان النموذجان تساؤلات داخل الكيان الصهيوني حول عدم أخذهما بعين الحسبان إمكانية استخدام مصر لهما كأداة للمنع أو المنح في مفاوضاتها رغم أن الرئيس المصري السابق السادات بعد زيارته للأراضي المحتلة وتوقيع اتفاقية السلام قد اقترح في ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ جر مياه نهر النيل بحفر ترعة السلام تحت قناة السويس إلى سيناء ومنها إلى النقب تجسيداً للنموذجين السابقين إلا أن المعارضة الشديدة التي لاقاها المشروع داخل مصر وخارجها من الدول العربية والإفريقية أوقفت ذلك المشروع.

تمثل إثيوبيا خصوصاً ودول حوض النيل عموماً تهديداً لأمن الدول العربية المعتمدة على نهر النيل وبالتحديد مصر والسودان، لذا دأبت إسرائيل في استغلال موقع إثيوبيا المطلة على الساحل الشرقي الإفريقي.

فقد عملت إسرائيل على تنسيق الاستراتيجيات الثنائية مع إثيوبيا لتسهيل التعامل مع أيّ صراع قد يحدث بين الدول المنبع والمصب حول مياه النيل. وفي مقابل تلك التنسيقات، ساعدت إسرائيل إثيوبيا في إنشاء العديد من السدود على مجرى نهر النيل. ومن أهم تلك السدود هو سدّ النهضة والذي يمثل تهديد خطير لمستقبل العلاقات المائية بين دول المنبع وعلى رأسها إثيوبيا ودول الْمَصَبّ وبالأخص مصر.

ونجد أن إثيوبيا في ظل حكم الرئيس السابق (منجستو) أخذت تثير الإضطراب بالإعلان عن خططها بإقامة سد على النيل في أراضيها، تمثل ذلك في مشروع سد فتشا الذي تم بمعونة فنية من الكيان الصهيوني، ونلاحظ أن هذا الكيان أدخل نفسه كطرف مباشر وأساسي في المشاريع المائية الإثيوبية ضمن صفقة شاملة بدأت بالفلاشا وصولاً للتواجد الإستراتيجي في جزر دهلك وفاتيما في البحر الأحمر وفرض إملاءات على مصر بالتزود من مياه النيل عبر التحكم بالتزويد من الهضبة الإثيوبية مما يوضح وجود إستراتيجية صهيونية فيما يتعلق بموضوع المياه، وقدمت إثيوبيا عام ١٩٨١م قائمة بـ ٤٠ مشروعاً على حوض النيل الأزرق ونهر السوباط وذلك أمام مؤتمر الأمم المتحدة للدول الأقل نمواً وأكدت أنها تحتفظ بحقها في تنفيذ المشروعات إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق مع مصر والسودان وأن ثمة دراسات يقوم بها الخبراء الصهاينة لإقامة أربعة سدود على النيل الأزرق وسوف يؤدي ذلك إلى تحسين كمية المياه التي تحتجزها إثيوبيا لري أراضيها مما يؤثر على حصة مصر والسودان من مياه النيل، وهذا التعاون يؤكد استخدام المياه كسلاح سياسي ضد أي توجه عربي لمقاومة الكيان الصهيوني، هذا فضلاً عن فكرة تحويل مجرى النيل التي يرددها الأحباش كثيراً ولم يكف عن ترديدها أباطرتهم في الماضي وزعماء ثورتهم في الحاضر وكذلك ساستهم وعلماؤهم الأكاديميون على السواء.

توصيات الدراسة

في ختام الدراسة الحالية يمكن تقديم بعض التوصيات على النحو التالي:

أولاً: يجب الإقرار أن هدف أي مفاوضات مقبلة، هو التوصل لتوافق بين الدول الثلاث (مصر وإثيوبيا والسودان) حول مبادئ تخزين وتشغيل سد النهضة بعد اكتمال الملء وذلك في ضوء موقف القاهرة الداعم لإفريقيا ودولها، وهي حريصة على علاقاتها الإفريقية، وخاصة مع إثيوبيا، لكنها تتوقع من أديس أبابا تفهماً أكبر لأمن مصر القومي.

ثانياً: لابد من وجود مرجعية فنية تتمثل في مكتب خبرة فنية للإشراف المستمر على تشغيل السد ومتابعة الفيضان وتأثيراته على دول المصب "مصر والسودان".

ثالثاً: لابد من حرص الجانب الإثيوبي على تغليب الطابع التعاوني في مياه النيل بدلاً من الطابع الصراعي واللجوء إلى فرض سياسة الأمر الواقع والتي أدت إلى تجميد التفاوض بين الدول الثلاث.

رابعاً: يجب على المنظمات الإقليمية كالاتحاد الإفريقي والدولية كالأمم المتحدة أن يكون لها دوراً أكثر تأثيراً من خلال وساطة مباشرة تحت رعاية إقليمية ودولية من أجل عدم تفاقم تلك الازمة الخاصة بملف سد النهضة.

خامساً: يمكن للعلماء استخدام النماذج الهيدرولوجية لمحاكاة سيناريوهات مختلفة وتحديد كمية المياه التي ستكون متاحة في اتجاه مجرى النهر في ظل ظروف تشغيل مختلفة، فعندما يكون هناك نقص كبير في تدفق المياه في اتجاه السودان ومصر، يجب على إثيوبيا زيادة تدفق المياه

سادساً: من الممكن التوصل إلى حل عادل يأخذ في الاعتبار مصالح جميع الأطراف مع تقليل أي آثار سلبية محتملة على دول المصب، ويبقى التحدي الرئيس في جعل إثيوبيا تقبل فكرة التعاون بدلاً من الصراع السياسي.

هوامش الدراسة

١) يوسي الفرا، العلاقات الإسرائيلية المتوترة مع تركيا وإيران بعد شد الأطراف، تقرير نوريف مركز صناعة السلام النرويجي ترجمة، مركز الزيتونة للدراسات (بيروت)، فبراير ٢٠١١، ص٦.

٢) منى احمد إبراهيم، السياسة الإرتيرية في البحر الأحمر، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الزعيم الأزهري: كلية العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية، أوت ٢٠٠٨)، ص١٢.

٣) بالي محمد الهادي، العلاقات الاثيوبية الاسرائيلية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة الجزائر٣، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٦، ص. ٧٣

4) [1] Lord Lothian, Comment l'Occident a Perdu Le Moyen Orient, Traduit Par Amir Nour, (Alger: Alem el Afkar, 2014) p43.

٥) عاصم فتح عبد الرحمن أحمد الحاج إسرائيل وإفريقيا: الجهود الإسرائيلية لاختراق القارة الإفريقية، ط١، (الخرطوم : أفرو ريسيرش للنشر، ٢٠١٢)، ص٢٩.

٦) سمر إبراهيم محمد، السياسة الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي، (مصر :مطابع الجزيرة انترناشيونال، ٢٠٠٩)، ص ١٥٩.

٧) ليلى العجال، " الدور الإسرائيلي في منطقة حوض النيل وانعكاساته على واقع ومستقبل الأمن المائي في دول القرن الإفريقي "، رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٨

٨) سمر إبراهيم محمد إبراهيم ، "السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي منذ عام ١٩٩٠-٢٠٠١ "، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠٠٦

٩) محمد علي عبد الله الشامخ، " الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه دول حوض النيل دراسة حاله مشروع سد النهضة "، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كليه الآداب والعلوم، ٢٠٢٠

10) [1](Haim,Yacobi ,**Israel and Africa: A Genealogy of Moral Geography**, Routledge Studies in Middle Eastern Geography,Routledge, 2015.

11) [1], Gilbert M.khadiagala ,Terrence Lyons," **African Foreign Policies: Power and Process**", Lynne Rienner Publisher,2001.

١٢)احمد ابو المجد احمد اسماعيل، العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية وانعكاساتها على بناء سد النهضة، مجلة الآداب، جامعة اسوان، كلية الآداب، ابريل٢٠٢٣، ص. ٤١٧

١٣)حمدي عبد الرحمن حسن: الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا وانعكاساته على الأمن القومي العربي، ص٤٤.

١٤) دانيال شيفتان: أهداف إسرائيل الوطنية: منظور عام، موجود على الرابط التالي:
15) https://strategicassessment.inss.org.il/artilcles/dan/
16) (1) Jean-Loup Samaan, Israel's foreign policy beyond the Arab world-engaging
17) https://acpss.ahram.org.eg/News/5345.aspx.
١٨) احمد ابو المجد احمد اسماعيل، العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية وانعكاساتها على بناء سد النهضة، مرجع سابق، ص. ٤٢١
١٩) السيد عليوه: البعد المائي في التهديد الإسرائيلي للأمن القومي المصري والسوداني حالة مياه النيل الأثيوبية رؤية استطلاعية مستقبلية، المؤتمر السنوي الثالث- المياه العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، جامعة أسيوط- مركز دراسات المستقبل، ١٩٩٨، ص٦٢٥.
٢٠) خبر بعنوان: إسرائيل تنفي أي مشاركة لها في بناء سد النهضة، موقع روسيا اليوم، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٢/٥م، موجود على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/
٢١) تسفي مزال: حرب على النيل – تعمل الولايات المتحدة على تسوية الوضع مع إثيوبيا ومصر، مقال منشور في موقع مركز القدس للشؤون العامة وشؤون الدولة، بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠١٩، موجود على الرابط التالي: https://jcpa.org.il/ تاريخ الدخول ١٦ ابريل ٢٠٢٤
٢٢) تسفي جاباي: تفاقم أزمة النيل، مقال منشور في موقع مركز القدس للشؤون العامة وشؤون الدولة، بتاريخ ٢٠ مايو ٢٠٢٠، موجود على الرابط التالي: https://jcpa.org.il/ تاريخ الدخول ١٦ ابريل ٢٠٢٤
٢٣) آشر لوبوتسكي، وباتوم مهاري: إثيوبيا تنهار؟ عام على الاندلاع الحرب في تيغراي: معاني للمنطقة وإسرائيل، مجلة التحديث الاستراتيجي، معهد دراسات الأمن القومي، المجلد ٢٤، العدد ٤، نوفمبر ٢٠٢١، موجود على الرابط التالي:
24) https://strategicassessment.inss.org.il/articles/ethiopia_mitpareket/
٢٥) (1) أوفير وينتر وآشر لوبوتسكي: مصر وإثيوبيا على مسار تصادمي: أين إسرائيل، موجود على الرابط التالي:
26) https://strategicassessmetn.inss.org.il/articles/egypt-and-ethiopia-on-a-collision-course-and-where-lies-israel/ accessed in 17 April 2024
٢٧) عبد الرحيم شعبان أحمد نوبي محمد: التدخل الإسرائيلي في أفريقيا وتأثيره على الأمن القومي المصري "دراسة حالة إثيوبيا"، المركز الديمقراطي العربي، ١٠ يوليو ٢٠١٦، على الرابط التالي:

28) https://democraticac.de/?p=33745#ftnref88. Accessed in 17 April 2024
٢٩) هناء سيد جبر، الدور الإسرائيلي الخفيّ في دعم سد النهضة، برلين، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢٣
٣٠) حسن مكي محمد أحمد:تقديم كتاب،التغلغل الصهيوني في أفريقيا (إشارة إلى العلاقات الصهيونية الأثيوبية) للأستاذ ياسر عبدالقادر، الخرطوم، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
٣١) أبراهيم محمد أحمد، إسرائيل الاستعمار الحديث في أفريقيا مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، ديسمبر ٢٠٠٤م،ص٣٥.

٣٢) عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (٤٨ – ١٩٨٥م)، القاهرة، تونس،د.د.ن، ١٩٨٥م ص١٥
٣٣) أحمد تهامي، الإستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل: الثوابت والمستجدات، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٨.
٣٤) مفيد عرنوق، أضواء على مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، دار النضال للنشر، بيروت ١٩٩١،ص٥٣.
٣٥) [1] احمد عبد العليم ، أمن البحر الأحمر :الماضي والحاضر والمستقبل ، المرصد للدراسات الإستراتيجية ، مركز الجزيرة ، الدوحة ، ١٩٩٩ ، ص ١٠.
٣٦) فارس العاني ، الأهمية الجيوبوليتيكية حيال القرن الأفريقي ، دار الصفاء للنشر ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٦١.
٣٧) احمد غريب وآخرون ، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي واستراتيجيات أقامة الدولة ، دار قباء للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص٢٠
٣٨) خالد وليد محمود ، التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء ، المركز العربي لدراسة السياسات ، الدوحة ، ٢٠١٢ ، ص ١٤.
٣٩) مجموعة باحثين ، الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي – الإسرائيلي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٢٠١.
٤٠) مصطفى حسين، إسرائيل في أفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،٢٠١١،ص٥٦.
٤١) خالد وليد محمود ، التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء ، المركز العربي لدراسة السياسات ، الدوحة ، ٢٠١٢،ص٨.

٤٢) غازي دحمان، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ومخاطره على الأمن القومي، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٨، ص١٦.
٤٣) إبراهيم عرفات، دلالات التحرّك الإسرائيلي في أفريقيا، معهدالبحوث والدراسات العربية، القاهرة ٢٠١،ص٦٤.
٤٤) عارف عبد القادر عبده سعيد, التنافس الدولي في منطقة القرن الإفريقي منذ نهاية الحرب الباردة, رسالة دكتوراه (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, ٢٠٠٧م), ص ٣٠٨-٣٠٩
٤٥) أشرف محمد عبد الحميد كشك, السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل في التسعينات, رسالة ماجيستير(٢٠٠٥م), ص١١٠.
٤٦) أريج جمال محمد أحمد, توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه القارة الإفريقية: النموذج الإثيوبي, المركز الديموقراطي العربي, يوليو ٢٠١٦
٤٧) فارس مظلوم مكي عرين المعاني الاهمية الجيوبوليتيكية حيال القرن الإفريقي دراسة في الجغرافيا السياسية، الأردن، عمان، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٢، ص١٧.
٤٨) مجدي كامل قراصنة الصومال – إسرائيل – أمريكا، سوريا، دمشق دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٩، ص ١٨٧.
٤٩) [1] نجلاء مرعي التدافع نحو القرن الإفريقي مجلة البيان عدد ٣٠٠ يوليو ٢٠١٢ ص ٢.
٥٠) حياة شنوف، السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه القرن الإفريقي دراسة حالة الصومال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي التبسي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٨، ص. ٣٣
٥١) ميلود وضاحي، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا دراسة حالة القرن الإفريقي ١٩٩٠–٢٠١٣، أطروحة غير منشورة، الكلية الحقوق والعلوم السياسية الجامعة محمد بوضياف بالمسيلة ص ص ٨٤,٨٥
٥٢) احمد عبد العليم امن البحر الأحمر الماضي والحاضر والمستقبل المرصد للدراسات الاستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة ١٩٩٦ ص١٥.
٥٣) عبدالرحمن سليمان الأحمد، أزمة المياه في الصراع العربي الإسرائيلي، دراسات دبلوماسية، العدد الثامن، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، فبراير ١٩٩٩،ص١٥٥.
٥٤) عبدالمنصور سرور، السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا جنوب الصحراء، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ٢٠١٠، مجلد٥، عدد ٢.
٥٥) عصام سليمان الفراعنة، الأطماع المائية الصهيونية في مياه حوض النيل، الخرطوم، دار جامعة أفريقيا العالمية للطبع والنشر، فبراير ١٩٩٨،ص٧٥.

٥٦) يوسف المراشدة العولمة وأثرها على العالم العربي مشروع الشرق الأوسط الكبير، (الأردن :دار الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص١٩٦.
٥٧) هبة محمد البشبيشي، إفريقيا في الفكر السياسي الصهيوني (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٤)، ص٨٧١.
٥٨) موسى الزغبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١)، ص١٠٧.
٥٩) خديجة لعربيي، السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ رسالة ماجستير (جامعة بسكرة : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، ٢٠١٤) ص ١٦١.
٦٠) الينا سابولينا ، "فرص" روسيا في تغيير موازين القوة في الشرق الأوسط" اتجاهات الأحداث، ع٩. افريل ٢٠١٥، ص٧٢.